في حفظ البلاد عن عدوهم من زهدان وقد حدثني من اثق
عن الشريف انه ذكر له ما معناه ان المصاحبة لا تكون الا عند
بهم ولا اعتزاز لم يكن عن رعنا وجعل حقيقة ما هم عليه
من الامور الجارية على عدم فرق بين الشريعة ولله القائل
ان الحكيم اذا الم يحمه دان يختلفان داوى
وكان في هذه المدة كل واحد حافظا اطرافه غير متعد على الاخر
~~السنة السادسة والاربعون بعد المائتين والالف كانت~~
وقد تعزيا بالعول عن اهله ولتصحب الانسان من له بلا كم
لكن مع انه ناح ذنبه اهل البراه عليه وسعاتهم فيما تعود
ضرره اليه وعدم مراعاة ما نهج منه لو قدروا فما ابرع صحبة الاصاحب
الا فيك لمن ذكر ليدفع به شر هؤلاء نظرا الى قول الشاعر الحكيم في
السنة السادسة والاربعون بعد المائتين والالف كانت وفاة
شيخنا العلامة الحافظ المشاركة الدراكة القمقام المحقق
الامير كان رحمه الله في العلوم امام اهل التحقيق والتحلي
في قصبات الاتقان والتدقيق روح جسم العبادة
وحليف التقى والزهادة نهاره صائم وليله قائم مولده
تقريبا سنة ثمانية وستين ومائة والف اخذ عن والده
شيخ الاسلام وهو في اوائل البلوغ كما حدثني بذلك
ولازم جماعة من محققي كالعلامة كالعلامة عليه اهل
عزهب وغيره حتى تثقف في جميع المعارف العلمية
وفاق اهل عصره في العلوم النقلية والعقلية اذا تكلم
في مسئلة لم يترك بعده مقالا لقائل او خاض في شرح المشكلات
والصعاب جاء من ذلك بما يقبل الافق ريحان بجنته في
الشعر من حفظا بالعلوم الالات حتى صار المرجع فيها لحل
المشكلات وفي اخر عمره اقبل على معرفة علم الحديث ومعرفة
رجاله فبلغ في ذلك مبلغ الحفاظ من امثاله كما نوا
يعلو الخمول والعزلة تارك الفضول العيش مطرحا للعادات
اللتي

اللتي عليها الناس في الملبوس وغيره ولا يحب الشهرة في
شيء من امره بل مقتصر على ما لا بد منه اعني عليه وقت في
غير درس او تدريس او تلاوة او ذكر لا يتصل باحد من
ارباب الوظائف الا لحاجة ومن راه بديهة احبه فهو ممن
الذين اذا راوا ذكر الله كما جاء وصفهم في حديث المتوكل قد
علاه نور العبادة فوجهه ساطع بالانوار وعليه من العبادة
اثار وكان كثيرا ما ينشد قول الامام الغزالي ....
تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتني الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل
وهذا يشعر بانه لا يلتفت الا الى ما فيه رضى مولاه وانه لا يشتغل
بما سواه وهكذا حال من علم ان المقام في الدنيا قليل وانه
بانقياده لنفسه في مخالفة هواه يكون نعماه الدائمة في دار الحيوان
ولعمر الله انه لمن العباد الذين وصفهم الشاعر ....
ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا
انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا
فلقد حفظنا قلبه لربه في جميع الاحوال وحقق بصحبة الصوفية
الذين صفت قلوبهم عن نسمات الاكدار ولله القائل ....
لا يكتسى لباس الصوف في ملاء يدعي به بين اهل الفضل والملل
وانما من صفا قلبا وحال الى مقالة الفقه فهو ساعي العمل
هذا مع التواضع الذي لم يكن فيمن هو ادنى منه بكثير وحاله فيما
اعتقد يلحق بحال السلف الصالح من خدام اهل بيت النبوة عليهم السلام
الجامعين لامانة العلم والعمل لما هو عليه من العبادة والقناعة
وحسن السمت والانابة وقد اخذت عنه في علم الحديث واصوله
وفي علم التفسير وفي علم العربية وفي علم المنطق وغير ذلك
عن جد واجتهاد وردت لعصاه من مناقبه في كتاب يحمد الفيض الدهر
هيهات ان ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

Copyright © King Saud University